

عباس وهنية يتبادلان «نكتة» المصالحة والانتخابات

رام الله - يستمر الرئيس الفلسطيني محمود عباس وحركة حماس في مسرحية المصالحة التي لم ير الفلسطينيون منها أي مظهر على الأرض، ما جعلها أشبه بالنكتة، وذلك بعد الرسالة الأخيرة لحماس والتي احتفى بها عباس، في تكرار لدعوات سابقة للمصالحة بين الطرفين.

وأعلن الرئيس الفلسطيني، السبت، ترحيبه بمضمون رسالة استلمها من رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، إسمايل هنية، حول "إنهاء الانقسام وإجراء الانتخابات".

وقالت مؤسسة الرئاسة الفلسطينية، السبت، إن عباس، تسلم رسالة خطية من هنية، نقلها له أمين سر اللجنة المركزية لحركة فتح جبريل الرجوب.

وقالت وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية (وفا) إن الرسالة كانت "يشان إنهاء الانقسام وبناء الشراكة، وتحقيق الوحدة الوطنية من خلال انتخابات ديمقراطية بالتمثيل النسبي الكامل، وانتخابات تشريعية ورئاسية ومجلس وطني بالتناوب والترابط".

ويريد عباس من المصالحة تسهيل انفتاحه على حلفاء حماس، وأساسا تركيا وقطر والحصول مقابل هذه المصالحة على "دعم" بعد توتر علاقاته مع دول الخليج التي تعرف تاريخيا بدعمها السخي للسلطة الفلسطينية. في المقابل تريد حماس أن تضيء "تسريعا" على حالة الانقسام الفلسطيني التي تستفيد منها في بناء نفوذها في غزة من جهة، وتحويلها إلى ورقة للحصول على اعتراف إسرائيلي بها كمفاوض ذي وزن، خاصة مع حالة العجز التي تعيشها السلطة الفلسطينية.

السلطة الفلسطينية سعت للسير عكس التيار، لكنها وجدت نفسها في طريق مسدود، وذلك من خلال الاحتفاء بتركيا وقطر

ولا تقدر السلطة الفلسطينية المشتتة أن تفرض نفسها طرفا رئيسيا في حركة السلام الجديد في المنطقة، أو الحصول على تسوية سياسية عبر المفاوضات تفشل مساعي ضم القدس أو تكريس الاستيطان. وستحتاج السلطة للوحدة الوطنية من أجل كسب الدعم العربي والاعتراف الخارجي كمشرك في السلام خاصة في ظل التحولات المتسارعة في موازين القوى الإقليمية، وتغير المزاج السياسي في الولايات المتحدة والغرب عموما تجاه الملف الفلسطيني.

وأشار المرابون إلى أن السلطة الفلسطينية سعت للسير عكس التيار، لكنها وجدت نفسها في طريق مسدود، وذلك من خلال الاحتفاء بتركيا وقطر، والبحث عن مصالحة تحت رعايتهما، ما أثار حفيظة الدول الداعمة للسلطة عربيا ودوليا.

وكان هنية قد كشف، الجمعة، في بيان عن وجود "مساع جديدة لاستئناف الحوار الوطني من أجل تحقيق المصالحة الوطنية".

وقال هنية في البيان "هناك مساع جديدة لاستئناف الحوار الوطني من أجل إنجاز المصالحة لتحقيق الوحدة الوطنية"، دون مزيد من التفاصيل.

وفي الـ16 والـ17 من نوفمبر الماضي، عقدت حركة حماس وفتح في القاهرة لقاءات؛ لبحث جهود تحقيق المصالحة الداخلية وإنهاء الانقسام. وسبق ذلك عقد الحركة في سبتمبر لقاء بمدينة إسطنبول التركية، اتفقا خلاله على "رؤية، ستقدم لحوار وطني شامل، بمشاركة القوى والفصائل الفلسطينية".

لكن الجهود تعطلت بعد ذلك، وتبادلت الحركتان، الاتهامات، حول الجهة المتسببة في تعطيل جهود المصالحة.



مسرحية المصالحة مستمرة

في تفسير المبالغات الفلسطينية للاحتفال بالذكرى الأولى لسليمانى

خسارة مضاعفة: الاحتفاء بإيران وخسارة الدعم العربي



ولاء محور الممانعة لإيران.. رهان خاسر

أما الورطة الفلسطينية، فهي تتعلق بأن حماس والجهد، تكدت أن اتفاق إسطنبول مع السلطة الوطنية وما حملته من إشارات حول المصالحة وتقارب في الرؤى السياسية سوف يذهب بعيدا عن أهدافه، حيث تمثل قيادة حركة فتح نحو تيار الاعتدال، وتخلت عن خطابها الصاحب لإزاء رفض التطبيع، وترى من المهم أن تبدأ صفحة جديدة لدفع الإدارة الأميركية الجديدة لدعم حل الدولتين.

إيران تريد أن تظهر لإدارة ترامب أن أي استهداف من جانبها قد يحول المنطقة إلى جحيم، ويجعلها أشد التهاوبا مما هي عليه

يؤدي هذا الطريق إلى تنحية حركة حماس عن المشهد السياسي وتظل في مربع المشاغبين والرافضين للسلام، لأنها لن تستطيع مساندة السلطة الفلسطينية في المفاوضات، ومن الطبيعي أن تحتوي بجهة مثل إيران تقاسم معها الخطاب المانع للتطبيع وملحقاته، وهي تعتقد أيضا أن القوى التي تحتصم بها، مثل قطر وتركيا، لن تتخلف طويلا عن صعود هذا القطار، ويمكن أن تسقط منها في منتصف الطريق.

علاوة على أن محور الاعتدال العربي، مثل مصر والسعودية والإمارات، حاول احتواء القوى الفلسطينية المؤيدة لخيار المقاومة، وربما يتعد عنها بحكم الأمر الواقع، وتقوده التطورات إلى ممارسة ضغوط على حماس والجهد لمنعهما من التخلف عن مسار المفاوضات، حيث تنجح المنطقة للمزيد من التعاون مع إسرائيل. يضرب التصام القوى الفلسطينية عمدا مع إيران في هذه الأجواء عصافير عدة بحجر واحد، فهو يظهر كل طرف كأنه يملك أوراقا رئيسية في المنطقة تردع عملية النيل منه، أو على الأقل تخفف من حدة الضربات التي يمكن أن يتعرض لها، بما يفرض إعادة النظر في خيار الحرب مع إيران أو قطاع غزة، وقد يجبر بعض القوى للتدخل لنزع فتيلها، لأن هناك خسائر مدمرة يصعب تحمل روافدها.

استحسن طهران الردود الفلسطينية في الاحتفال بذكرى سليمانى أيضا، لتغذية تيار التشدد والمقاومة، وأن الشارأت لا محالة، ويشير تاجيج نيرانه إلى أن تاخره لا يعني تجاهله أو نسيانه وسوف يظل حاضرا في الذاكرة الإيرانية، وفي وجدان القوى التي وفر لها قاسم سليمانى أنواعا مختلفة من الدعم، في رسالة جديدة تحمل معنى أن رحيل الرجل لن يغيب منهجه في المنطقة، وإن طال الزمن.

الذي يميل إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل، بكل ما يحمل هذا التوجه من تحولات دقيقة لن تصب في صالح القوى، التي لا تزال ترفع شعارات المقاومة على الساحة الفلسطينية.

وتريد قيادات هذه الفصائل الاحتفاء بإيران، والتأكيد على أنها العنوان الوحيد لهذا التيار في المنطقة، بعد ما لحقه تفسخ في جسم أنصاره ومؤيديه على الساحة العربية، فهي الرهان الباقي والظاهر أمام القوى الفلسطينية، وقد يتراجح قاموسها أحيانا في هذا الفضاء، لكن لن تتخلى عنه، فهو جزء من خطابها الرسمي الذي تحرص على تصديره لدغدغة مشاعر أتباعها وتبرير العداء السافر لإسرائيل.

عندما أقدمت طهران على دعم حركتي حماس والجهد في مراحل مختلفة، كانت تعلم أن هذا الدعم لن يكون مجانيا، وثمة ضريبة يجب أن تدفع، وفواتير سوف يأتي الوقت لسدادها، ففوقية الجبهة الفلسطينية أبعد من مسألة تحرير الأرض المحتلة أو فك أسر القدس من قبضة إسرائيل، ويصب في خلق جبهة ساخنة قريبة من الحدود مع إسرائيل يمكن توظيفها عندما تتزايد وطأة الضغوط الإقليمية والدولية على إيران.

وخضعت هذه الجبهة لتبادل أدوار بين إيران وإسرائيل، حيث يستفيد منها كل طرف في التوقيت الذي يناسبه، بصورة أثرت على الجدوى النهائية لفصائل المقاومة، فإسرائيل استخدمتها لدفع الفلسطينيين بالحنف وتبرير انتهاكاتهما، وإيران استخدمتها لتأكيد أن أزرعها تقف على مرمرين بصر من إسرائيل. تزامنت الوطأة الإيرانية الجديدة مع ورطة فلسطينية حادة، فإيران تتعرض لتهديدات قوية من الإدارة الأميركية الحالية، وهي تلملم أوراقها، وتنتظر إدارة جديدة تدرس خطواتها المقبلة حيال طهران، وفي الحالتين الموقف يبدو غائما، لا أحد يعرف في أي اتجاه يسير. هل في طريق الحرب، أم تعديل الاتفاق النووي والعودة إلى تفاهات باراك أوباما مع طهران؟

تريد إيران أن تظهر لإدارة دونالد ترامب أن أي استهداف من جانبها قد يحول الشرق الأوسط إلى جحيم، ويجعل المنطقة أشد التهاوبا مما هي عليه.

وتعمل على دفع إدارة جو بايدن نحو طريق التفاهم، ووجدت في التلويح بجاهزيتها الداخلية وتعاون جهات إقليمية معها، جرس إنذار أمام الخيار الذي ستختاره واشنطن. جرس يحمل تهديدا ووعيدا، ولا يخلو من ترحيب بتهدئة غير مستبعدة مع بايدن.

فصائل فلسطينية بارزة تحرص على إظهار الولاء لإيران والاحتفاء برموزها، مثلما جرى في غزة من خلال تعليق صور قاسم سليمانى، القائد السابق لفيلق القدس في الحرس الثوري، الذي اغتاله الأميركيون منذ عام. والهدف من وراء هذا الولاء الاحتفاء بإيران والحصول على دعمها، لكن الورطة الآن أن إيران نفسها تواجه خطر ضربة أميركية ما قد يجر الفلسطينيين لهذا ضريبة جديدة.

الشيعية المتنوعة في العراق وسوريا، الولاء والتكاتف والتلاحم مع إيران، فإن مشهد القوى الفلسطينية وهي تتسابق في زيادة معدل الانحياز يبدو مثيرا للبعض، وينطوي على ملاحق تنفي بالتغيير في الخطاب الإقليمي، والهدف كبير ويستدعي توصيل رسائل لمن يعينهم الأمر في المنطقة.

يمكن التوصل إلى تفسيرات وتبريرات عديدة لتشديد قوى فلسطينية على إظهار الالتصاق بطهران في هذا التوقيت، أبرزها تقوية ما يسمى بتيار الممانعة الذي تنصده إيران، في ظل ارتفاع خطاب ما يوصف بـ"الاعتدال"

طهران استحسن الردود الفلسطينية في الاحتفال بذكرى سليمانى، لتغذية تيار التشدد والمقاومة، في رسالة جديدة تحمل معنى أن رحيل الرجل لن يغيب منهجه في المنطقة



محمد أبو الفاضل
كاتب مصري

حرصت غالبية القوى الفلسطينية التي تقيم علاقات وطيدة مع إيران، على عدم الإعلان عن الكثير من تفاصيلها وخباياها، وبدت حركتا حماس والجهد حتى وقت قريب، أشد حذرا في التعامل مع ما يتردد حول دعمها ماليا وعسكريا واعتبارهما من أدوات إيران التي تستخدم في تحقيق بعض أغراضها في المنطقة.

قبل حلول الذكرى الأولى (3 يناير) لقائد فيلق القدس اللواء قاسم سليمانى، تسابقت قيادات الحركتين في الكشف عن، والمبالغة في، تلقي كميات كبيرة من الأسلحة وتدفق الدعم المالي بمعرفته من طهران بلا انقطاع، ما يعني أن هناك تمعدا لإخراج كواليس العلاقات معها من السرية إلى العلن، وأن المرحلة المقبلة قد تحمل الكثير من المفاجآت في سياق تفاعلات إقليمية قلقة.

لغنت تظاهرات الاحتفاء السياسي والعسكري والشعبي في قطاع غزة وخارجها، انظار دوائر الكثرين في المنطقة، وأوحت في مجملها بأن إيران لن تقف وحدها في خندق المواجهة، حال قررت الولايات المتحدة وإسرائيل استهدافها بأي شكل، وأن ثمة ضريبة سيدفعها من يقدم على خطوة ترمي لتقويض دور إيران، فهي محاطة بحزام إقليمي ممتد من العراق إلى سوريا، ومن لبنان حتى غزة، مروراً باليمن.

ولعل تعالي أصوات أتباع وحلفاء إيران، بالصواريخ والتصريحات والهتافات، الأيام الماضية، ليس صدمة، ويؤكد أن الأوراق التي سعت إلى كتبتها طوال السنوات الماضية جاء أوان استخدامها كانت الرسائل تخرج بالقطعة وربما على استحياء، حسب متطلبات المرحلة، ويمثل تناغم ضجيج جميع من يدورون في فلك طهران، أن هناك أمرا خطيرا، وأنها استنزفت حيلها السياسية.

إذا كان من الطبيعي أن تظهر أجنحة، مثل حزب الله اللبناني وجماعة الحوثي المتعددة في اليمن والمليشيات